العنوان:	السياسة الخارجية المصرية 1983 - 1990
المصدر:	عالم الكتاب
الناشر:	الهيئة المصرية العامة للكتاب
المؤلف الرئيسي:	غالي، بطرس بطرس
مؤلفين آخرين:	عفيفي، إسلام(عارض)
المجلد/العدد:	ع 37
محكمة:	لا
التاريخ الميلادي:	1993
الشهر:	يناير
الصفحات:	84 - 89
رقم MD:	475788
نوع المحتوى:	بحوث ومقالات
قواعد المعلومات:	HumanIndex
مواضيع:	السياسة الخارجية ، الدبلوماسية ، التعاون الدولي ، مصر ، عرض وتحليل الكتب
رابط:	http://search.mandumah.com/Record/475788

© 2021 دار المنظومة. جميع الحقوق محفوظة.
هذه المادة متاحة بناء على الإتفاق الموقع مع أصحاب حقوق النشر، علما أن جميع حقوق النشر محفوظة. يمكنك تحميل أو طباعة هذه المادة للاستخدام الشخصي فقط، ويمنع النسخ أو التحويل أو النشر عبر أي وسيلة (مثل مواقع الانترنت أو البريد الالكتروني) دون تصريح خطي من أصحاب حقوق النشر أو دار المنظومة.

عروض موقعه

السيـاسـة الخـارجيـة المصرية
١٩٨٣ — ١٩٩٠

● السياسة الخارجية ١٩٨٣ — ١٩٩٠ / بطرس غالى . — القاهرة : مكتبة الانجلو المصرية ، ١٩٩١ . — ٣٦٧ ص ، ٢٤ سم .

إسـلام عفيفى

يضم هذا الكتاب بين دفتيه مجموعة من الكتابات والمقالات التى سبق أن نشرها المؤلف فى دورية « السياسة الدولية » على مدى السنوات الثمانى الماضية ، ويدور معظمها حول أداء ومنجزات السياسة الخارجية المصرية .

وقد يتساءل القارىء بحق لماذا اقتصرت تلك الكتابات على هذه الفترة الزمنية ، أو تلك الحقبة من السنوات بالذات ؟ ولماذا لم تشمل فترة أوسع كأن تبدأ مثلا بزيارة الرئيس الراحل أنور السادات إلى القدس فى نوفمبر ١٩٧٧ ، أو تبدأ بإبرام معاهدة السلام مع اسرائيل فى واشنطن فى مارس ١٩٧٩ ، لا سيما وأن الكاتب قد شارك فى صنع هذه الأحداث الهامة فى التاريخ المصرى ، وكان واحدا من شهودها المباشرين ؟ لماذا حرصت هذه المقالات على تناول نشاطات السياسة الخارجية المصرية بدءا من عام ١٩٨٣ ، وحتى عام ١٩٨٩ على التوالى ، وما هو المغزى أو المنطلق وراء اختيار هذين التاريخين ؟

ويعترف الدكتور بطرس غالى بأنه ، ومنذ أن تولى المنصب الوزارى فى نوفمبر ١٩٧٧ ، قد أولى اهتماما باستصدار مجموعة من الكتب البيضاء باسم وزارة الخارجية المصرية أكثر مما أولى من اهتمام بوضع تقارير تحليلية عن النشاط الدبلوماسى المصرى ، أو لتقييم تطور الدبلوماسية المصرية فى مواجهة التحديات والأحداث .

لقد أولى الباحث اهتماما كبيرا بتجميع الوثائق وترتيبها ونشرها فى سلسلة من الكتب البيضاء ، يقتصر كل منها على موضوع محدد وذلك رغم صعوبة الحصول عليها لأسباب كثيرة ومتعددة .

ورغبة فى تكريس منهج نشر الوثائق ، فقد تم خلال السنوات الماضية نشر ما يقرب من عشرين كتابا أبيض ، لعل أهمها كتاب « مبادرات السلام » التى قام بها الرئيس محمد أنور السادات الذى صدر فى عام ١٩٧٨ ، وكتاب « التعاون

العربى — الافريقى » الذى صدر فى عام ١٩٨٧ ، وكتاب معاهدة السلام بين مصر واسرائيل وملحقاتها ، والاتفاق التكميلى الخاص بإقامة الحكم الذاتى فى الضفة الغربية وقطاع غزة الموقعان فى واشنطن فى ٦ مارس ١٩٧٩ والذى صدر فى عام ١٩٧٩ ، وكتاب « أزمة الشرق الأوسط » الذى صدر فى عام ١٩٧٩ ، وكتاب « مصر والمسألة الفلسطينية » الصادر فى عام ١٩٨١ ، وكتاب « مصر ومعاهدة عدم انتشار الأسلحة النووية » الذى صدر فى عام ١٩٨١ ، وكتاب « مصر ونهر النيل » الذى صدر فى عام ١٩٨٣ ، وكتاب « مصر والمجموعة الأوروبية » الذى صدر فى عام ١٩٨٣ . وكتاب « الدبلوماسية المصرية فى افريقيا ، الذى صدر فى عام ١٩٨٩ .

يضاف إلى ذلك سبب آخر فى عدم الاهتمام بتحليل الحقبة من عام ١٩٧٧ — ١٩٨٢ ، يتمثل فى أن مصر كانت وقتذاك تعانى من عزلة على الساحة العربية والاسلامية والافريقية وعدم الانحياز ، وكانت الدبلوماسية المصرية تكافح على عدة جبهات من أجل المحافظة على عضوية مصر فى منظمة الوحدة الافريقية ، وفى حركة عدم الانحياز ، بعد أن أخرجت مصر من الجامعة العربية ، ومن المؤتمر الاسلامى ، ومن ثم فقد كان من الصعب فى هذه المرحلة ايلاء اهتمام كاف بالحليل والتأصيل والتقييم .

ولكن بعد أبريل ١٩٨٢ ، باتمام انسحاب القوات الاسرائيلية من كل الأراضى المصرية ، تحقق الانتصار السياسى الأكبر للدبلوماسية المصرية ، وبدأت تتضح الرؤية رويدا رويدا أمام جبهة الرافضين والترددين لطريق السلام الذى سلكته مصر ، وذلك بعد أن ثبت لهم أن المنهج الذى كانت تنادى به مصر هو المنهج الصحيح الذى يتعين اتباعه والتمسك بالعمل وفقاً له ، وذلك إذا ما أريد للمنطقة أن تنعم بالسلام والأمن والتقدم .

كل هذه الأساب والعوامل ، هى التى تفسر السبب فى عدم البدء فى كتابة المقالات حول نشاط السياسة الخارجية المصرية بشكل دورى ، يغطى كل منها عاما بأكمله ، إلا بدءا من سنة ١٩٨٣ ، وبسب صدور هذا الكتاب الذى يضمها فى غضون عام ١٩٩٠ ، كان من الطبيعى أن يكون عام ١٩٨٩ ، وهو آخر الاعوام التى تضمها هذه السلسلة من المقالات ، التى استهدفت استعراض وتحليل نشاطات الدبلوماسية المصرية فى كل عام منها على حدة .

ولما كان هذا الكتاب ليس سوى إعادة لنشر مجموعة من افتتاحيات مجلة السياسة الدولية ، على مدى السنوات الثمانى التى انقضت ، كما سبق ذكره ، فربما يلمس القارىء بعضا من التكرار ، الناجم عن تناول هذه المقالات لذات الموضوع مرة فى كل عام .

ـ النشاط الدبلوماسى المصرى فى عام ١٩٨٣

ففى الفصل الأول من هذا الكتاب عالج المؤلف موضوع السياسة الخارجية المصرية فى عام ١٩٨٣ ، بطريقة تسجيلية محضة ، مكتفيا بذكر أهم الأحداث التى وقعت فى إطار العلاقات الدبلوماسية بين مصر وبين سائر دول العالم ، فذكر مثلا أسماء رؤساء الدول الذين زاروا مصر أو أسماء البلاد التى زارها الوزراء المصريون ، وكذلك أهم الاتفاقات التى أبرمت دون تقديم تحليل عن هذه الزيارات أو لتلك الاتفاقات .

ولعل أبرز ما تميز به عام ١٩٨٣ ، كان انعقاد القمة السابعة لحركة عدم الانحياز فى نيودلهى من ٧ — ١٢ مارس ١٩٨٣ ، حيث بدأت مرحلة جديدة تحاول الحركة من خلالها أن تعبر عن المطامع والآمال المشروعة لدول العالم الثالث التى عانت طويلا من القهر والاستغلال من جانب الدول المتقدمة ، وهى المطامع والآمال التى تتركز أساسا فى تحقيق نظام دولى يقوم على السلام ، وينهض على تكافؤ الفرص فى ظل مناخ خال من التوتر والصدام . وكانت استعادة مصر لدورها الرائد فى حركة عدم الانحياز ، تعبيرا عن ارادتها فى الاسهام بجهدها الخلاق فى زيادة فعالية الحركة من خلال تدعيم المطالب العادلة لدول عدم الانحياز على المستوى الدولى .

ـ النشاط الدبلوماسى المصرى فى عام ١٩٨٤

وفى الفصل الثانى من الكتاب الذى تناول فيه الكاتب استعراض أوجه النشاط الدبلوماسى المصرى فى عام ١٩٨٤ ، حاول أن يضيف بعض التحليلات للجانب التسجيلى الذى ظل يغلب عليه .

يمكن القول هنا دون مبالغة أن نشاط الدبلوماسية المصرية فى أفريقيا على مدى عام ١٩٨٤ كان هو النشاط الذى استأثر بحل الاهتمام وأعظمه ، ولا عجب ، فإن أفريقيا كانت وستظل على الدوام بعداً استراتيجيا من ابعاد السياسة المصرية . كما أن مصر وهى بموقعها بمثابة البوابة الشمالية للقارة الأفريقية وبما لها صلات وعلاقات ودور فى الماضى والحاضر ، وبما قدمته من عطاء عبر التاريخ ، ومن

مساعدات وتأييد لمعارك التحرير الافريقية ولحركة التحرر الوطنى لشعوب القارة إبان عصر المواجهة مع الاستعمار وبما لها من « حضور » متميز و « رسالة » ذات مضمون حضارى لاقرين له .

ــ النشاط الدبلوماسى المصرى فى عام ١٩٨٥

وفى الفصل الثالث من الكتاب ، الذى خصصه الباحث للسياسة الخارجية المصرية فى عام ١٩٨٥ ، عاد مرة أخرى إلى سرد الحوادث وتسجيلها تسجيلا أمينا ، متجنبا اضفاء التحليلات أو التأملات لتلك الحوادث .

فعلى الصعيد الافريقى استمرت سياسة مصر الخارجية التى يمثل البعد الافريقى فيها محور أساسيا واستراتيجيا لبلد افريقى يعتز بافريقيته ، وازداد النشاط الدبلوماسي المصرى فى افريقيا عمقا وايجابية تاكيدا للدور المصرى فى مساعدة الدول الأفريقية الشقيقة فيما تواجهه من وضع اقتصادى حرج يهدد العديد من دول القارة من ناحية ولمساندة شعب ناميبيا فى كفاحه المشروع ضد النظام العنصرى فى جنوب أفريقيا والعمل على ايجاد الحلول السلمية للنزاعات الاقليمية فى أفريقيا من ناحية أخرى .

وعلى الصعيد العربى شهدت العلاقات المصرية العربية تطورا ملموسا خلال عام ١٩٨٥ شمل جميع المجالات السياسية والاقتصادية والتجارية والثقافية والاعلامية والعسكرية وذلك بالرغم من استمرار غياب العلاقات الدبلوماسية بين القاهرة وعدد من العواصم العربية .

وعلى الصعيد الدولى شهد عام ١٩٨٥ تحركا دبلوماسيا مصريا يتسم بالنشاط والفعالية سواء كان ذلك فى إطار المحافل الدولية المختلفة أو فى إطار علاقات مصر المتطورة مع دول العالم الثالث فى أسيا وأمريكا اللاتينية أو من خلال اتصالاتها المستمرة مع دول المعسكرين الغربى والاشتراكى ، حرصت مصر خلال تحركها على المشاركة الايجابية فى معالجة المشاكل الاقليمية والدولية المختلفة ، وبذل الجهود من أجل خلق مناخ دولى ملائم لاستتباب الأمن واقرار السلام العالمى ؛ بوصفه هدفا أساسيا ثابتا من أهداف السياسة الخارجية المصرية وضرورة ملحة لتحقيق أهداف الشعوب وخاصة شعوب العالم الثالث ـــ فى الرفاهية والتقدم .

ــ النشاط الدبلوماسى المصرى فى عام ١٩٨٦

وفى الفصل الرابع من الكتاب ، الذى كرسه المؤلف لعرض مجالات الدبلوماسية المصرية فى عام ١٩٨٦ ، عمد إلى الأخذ بالتقسيم الموضوعى الذى يتجنب بقدر الإمكان التقسيم الجغرافى التقليدى لدوائر نشاط الدبلوماسية المصرية ، حيث تم تقسيم الفصل إلى تسعة مباحث فرعية . أولها دبلوماسية السلام ، وتناول فيه مجهودات السياسة المصرية من أجل تسوية المنازعات الدولية بالطرق السلمية ، سواء كانت منازعات عربية أو افريقية . وثانيها دبلوماسية التنمية ، سواء أخذت تلك الدبلوماسية صورة تقديم المساعدات المصرية للدول الافريقية النامية أو صورة تلقى مصر للمساعدات الأجنبية من قبل الدول الصناعية المتقدمة . وثالثها دبلوماسية التحرير ، وهو المبحث الذى تناول دور مصر فى تحرير البلاد التى كانت ومازالت تحت يد الاستعمار ، ثم خصص المبحث الرابع لعلاقات مصر مع دول العالم الثالث ، والمبحث الخامس لعلاقات مصر مع الدولتين الكبيرتين ، والمبحث السادس لعلاقات مصر مع الأحزاب السياسية الأجنبية ، والمبحث السابع للاتصالات الدبلوماسية التى تمت خلال الندوات والمؤتمرات العلمية ، والمبحث الثامن لدراسة موقف مصر من قضية نزع السلاح ، والمبحث التاسع والأخير تحدث فيه عن موقف مصر من قضية حقوق الإنسان .

ــ النشاط الدبلوماسى المصرى فى عام ١٩٨٧

وفى الفصل الخامس من الكتاب ، المتعلق بالنشاط الدبلوماسى المصرى فى عام ١٩٨٧ ، فقد اتبع فيه الكاتب نفس التقسيم الذى اتبعه فى الفصل الرابع مع التعديل فى هيكلية التناول ، حيث قسم الموضوع إلى ثلاثة أقسام رئيسية ، القسم الأول منها لدبلوماسية السلام ، والقسم الثانى لدبلوماسية التنمية . وفى كل قسم من هذه الأقسام الثلاثة الرئيسية لجأ إلى تقسيمه إلى مباحث فرعية : فبالنسبة إلى القسم الخاص بدبلوماسية السلام ، تم تناول ثلاثة عشر مبحثا هى كما يلى :

١ ــ دبلوماسية السلام والقضية الفلسطينية
٢ ــ دبلوماسية السلام والحرب العراقية الايرانية
٣ ــ دبلوماسية السلام والقضية اللبنانية
٤ ــ دبلوماسية السلام والجنوب الافريقى
٥ ــ دبلوماسية السلام والنزاع بين ليبيا وتشاد
٦ ــ دبلوماسية السلام وقضية قبرص
٧ ــ دبلوماسية السلام وقضية أفغانستان

٨ ـــ دبلوماسية السلام والمشكلة الكورية
٩ ـــ دبلوماسية السلام وقضية الأمن فى أمريكا الوسطى
١٠ ـــ دبلوماسية السلام ونزع السلاح النووى
١١ ـــ دبلوماسية السلام والوفاق الجديد بين الدولتين العظميين
١٢ ـــ دبلوماسية السلام والحوار الأيديولوجى
١٣ ـــ دبلوماسية السلام والتنظيم الدولى .

أما بالنسبة للقسم الخاص بدبلوماسية الوفاق العربى ، فقد تم تناول سبعة مباحث فرعية كما يلى :

١ ـــ دبلوماسية الوفاق والعلاقات المصرية ـــ السودانية
٢ ـــ دبلوماسية الوفاق والعلاقات المصرية ـــ الأردنية
٣ ـــ دبلوماسية الوفاق والعلاقات المصرية ـــ العراقية
٤ ـــ دبلوماسية الوفاق والعلاقات المصرية ـــ الفلسطينية
٥ ـــ دبلوماسية الوفاق والعلاقات المصرية ـــ السعودية
٦ ـــ دبلوماسية الوفاق ونزاع الصحراء المغربية
٧ ـــ دبلوماسية الوفاق ومؤتمر قمة عمان . وأخيرا بالنسبة للقسم الخاص بدبلوماسية التنمية ، فقد تم تناول أربعة مباحث فرعية كما يلى :

١ ـــ دبلوماسية التنمية والوحدة الأفريقية
٢ ـــ دبلوماسية التنمية والعلاقات مع الدول الصناعية المتقدمة
٣ ـــ دبلوماسية التنمية والعلاقات بين الجنوب والجنوب
٤ ـــ دبلوماسية التنمية والمؤتمرات الدولية

ـــ النشاط الدبلوماسى المصرى فى عام ١٩٨٨

وفى الفصل السادس من الكتاب ، الذى تناول فيه المؤلف استعراض وتقييم نشاط الدبلوماسية المصرية فى عام ١٩٨٨ . عاد إلى انتهاج أسلوب التقسيم الجغرافى التقليدى ، الذى يتميز بالبساطة والوضوح وملامسته للواقع السياسى ، وذلك بعد أن تعرض التقسيم الموضوعى الذى ابتعه فى الفصلين الرابع والخامس من الكتاب للانتقاد ، لما انطوى عليه من تعقيد وتكرار وابتعاد عن الواقعية .

وعليه فقد تم تقسيم الفصل السادس إلى ثلاثة أقسام ، خصص أولها للدبلوماسية المصرية على الساحة الأفريقية ، وثانيها للدبلوماسية المصرية على الساحة العربية ، بينما تناول ثالثها الدبلوماسية المصرية على الساحة اللاانحيازية والعالمية ، وبذلك تم تجنب التقسيمات الفرعية المتعددة التى اتبعها فى الفصلين الرابع والخامس من هذا الكتاب .

وكان عام ١٩٨٨ ، عاما افريقيا متميزا ، إذ احتفل فيه شعبنا بالذكرى الخامسة والعشرين لمنظمة الوحدة الافريقية . ذلك التجمع الافريقى الكبير ، الذى كان بحق بداية مرحلة جديدة وحاسمة فى تاريخ شعوب قارتنا العظيمة ، ومسيرة نضالها البطولى من أجل الحرية والاستقلال والوحدة والعمل على تحقيق التقدم . ففى يناير الماضى ، احتضنت مصر مؤتمرا علميا دعت اليه العديد من قادة الفكر فى افريقيا ومن أساتذتها وباحثيها ، إلى جانب المفكرين والمثقفين من أمريكا اللاتينية وآسيا وأوربا ، وعلى رأسهم الرئيس النيجيرى السابق أوبيانجو والرئيس المكسيكى السابق لويس اتشيفريا والسيد عيدى عمرو أمين عام منظمة الوحدة الأفريقية ، فى محاولة للتصدى بكل الشجاعة والوضوح ، لعملية مراجعة شاملة لسجل انجازات منظمتنا ، وبهدف استقراء التطورات المستقبلية اللازمة لانطلاقة افريقيا نحو القرن الواحد والعشرين . كما كان المؤتمر تجسيدا وتجديدا لحقيقة الحوار بين الحضارات ، التى عاشتها شعوب افريقيا مع غيرها من شعوب العالم فى تاريخها الطويل بغرض الكشف عن المثل الانسانية العظيمة التى انطوت عليها هذه الحضارات ، والعمل بكل الجهد ، من أجل انتصارها .

ـــ النشاط الدبلوماسى المصرى فى عام ١٩٨٩

أما الفصل السابع من الكتاب ، والذى خصص لتحليل جوانب النشاط الدبلوماسى المصرى فى عام ١٩٨٩ ، فقد إراد المؤلف أن يجدد فيه حتى نستطيع أن نتمشى مع المتغيرات السياسية التى سادت الساحة الدولية ، ومن ثم فقد تم تقسيم هذا الفصل إلى أربعة أقسام رئيسية : القسم الأول للتطورات السياسية الجديدة ، مثل التقارب بين الشرق والغرب ، والوصول بمرحلة تصفية الاستعمار إلى منتهاها بعد استقلال ناميبيا ، واحياء دور الأمم المتحدة فى عصر الوفاق الجديد ، أما القسم الثانى فقد حمل عنوان الدبلوماسية المصرية والدائرة الأفريقية ، وتم تقسيمه إلى ثمانية مباحث فرعية كما يلى :

١ ـــ مواجهة التحديات الاقتصادية
٢ ـــ استقلال ناميبيا وتصفية الأبارتيد
٣ ـــ تسوية المنازعات الافريقية بالطرق السليمة
٤ ـــ التعاون الاقتصادى بين الدول الافريقية

٥ ـــ تجمع دول حوض النيل
٦ ـــ التعاون العربى ـــ الافريقى
٧ ـــ اللجان المشتركة بين مصر والدول الأفريقية
٨ ـــ الاتصالات والاتفاقات بين الأحزاب الافريقية .

كما تم تقسيم القسم الثالث الذى جاء تحت عنوان الدبلوماسية المصرية والدائرة العربية ، إلى ثمانية مباحث فرعية كما يلى ـــ

١ ـــ مصر ومجلس التعاون العربى
٢ ـــ مصر والجامعة العربية
٣ ـــ مصر والقضية الفلسطينية
٤ ـــ مصر والمشكلة اللبنانية
٥ ـــ مصر والحرب العراقية ـــ الايرانية
٦ ـــ مصر والعلاقات مع ليبيا
٧ ـــ مصر والعلاقات مع السودان
٨ ـــ مصر والعلاقات الخليجية .

وبالنسبة للقسم الرابع والأخير الذى خصص للدبلوماسية المصرية والدائرة الدولية ، فقد تم تقسيمه إلى سبعة مباحث فرعية كما يلى :

١ ـــ مصر والعلاقات مع دول أوروبا الاشتراكية
٤ ـــ مصر والدول الآسيوية
٥ ـــ مصر والعلاقات مع دول أمريكا اللاتينية
٦ ـــ مصر وحركة عدم الانحياز
٧ ـــ مصر والأمم المتحدة .

ويمكن القول بصفة عامة أن هذا الفصل السابع من الكتاب قد نجح فى أن يجمع بين الجانب التسجيلى والجانب التحليلى بشكل متوازن .

فقد سجل عام ١٩٨٩ ، للدبلوماسية المصرية حضورا ذا خصوصية واضحة فى مختلف دوائر انتماءاتها ، وفى جميع مجالات نشاطها كما واصلت بحمية وحماس ، أداء رسالتها الحافلة بالمسئولية والوعى على النطاق العالمى .

لم يكن عام ١٩٨٩ ، فى تاريخ الدبلوماسية المصرية ، مجرد وحدة قياس زمنية ، تضاف إلى عمر أقدم دولة فى التاريخ ، وإنما كان أكثر من ذلك ، أشبه بعلامة فاصلة فى ذلك التتابع الدائب فى مسيرة نضالها الذى لا يكل ، حماية للمصلحة الوطنية ، أو جهاد من أجل الوحدة القومية ، أو تثبيتا لرايات الحرية ، أو دفاعا عن الحق ، أو انحيازا للمبدأ ، أو انتصارا للعدل ، أو صيانة للسلام ، أو إعلاء للقيم الحضارية .

ـــ تجمع « اندوجو » ومفهوم « اخاء » الافريقى
ـــ العمل الافريقى المشترك فى ربع قرن
ـــ اصول وابعاد الدبلوماسية المصرية فى القارة الافريقية

أما الفصول الثامن والتاسع والعاشر من هذا الكتاب ، فإنها تختلف عن الفصول السبعة سالفة الذكر ، بالنظر إلى أنها لم تعالج كسابقاتها نشاطات الدبلوماسية المصرية عامة من خلال فترة زمنية محددة ، تمتد على طول عام بأكمله ، ولكنها عالجت السياسة المصرية فى القارة الأفريقية من زاوية محددة أو فى مجال بعينه ، وقد رأى الدكتور بطرس غالى أن يجعلها جزءا لا يتجزأ من الكتاب ، لأن المعلومات والتحليلات التى تضمنتها تلك الفصول الثلاثة ، تعد مكملة للمعلومات والتحليلات التى تضمنتها الفصول السبعة الأولى .

فعن المؤتمر الوزارى الرابع لمجموعة (اندوجو) الذى تناوله المؤلف فى الفصل الثامن ، كان بمثابة خطوة حاسمة على طريق طويل فى مجال التعاون الاقليمى لدول حوض النيل ، فضلا عما حققه مؤتمر كينشاسا الأخير من تطور نوعى لهذا التجمع الأفريقى ، أكسبه شخصية أكثر وضوحا وتطورا . وانتقل به إلى مرحلة جديدة من التعاون الايجابى فى المجالات الاقتصادية والثقافية والتنموية ، إلى جانب زيارة الحوار السياسى وتعميق التفاهم والتقارب بين دول هذا التجمع الاقليمى الذى يتخذ من لفظة « الاخاء » فلسفة له ، وشعارا يرفع رايته واسما يستظل به .

أما الفصل التاسع فقد تناول نشاط المنظمة الأفريقية وسمات هذا النظام على مدى ربع قرن ، حيث قال المؤلف بأن المنظمة قد حددت ـــ منذ نشأتها ـــ الخطوط الجوهرية والمبادىء العامة التى تنهج على أساسها ، وهى الكفاح ضد الاستعمار ، وتحقيق حرية واستقلال القارة ، ودعم التعاون الاقتصادى الافريقى ، وحل الخلافات والمنازعات التى تنشأ بين دولها بالطرق السليمة ، وفى إطار افريقى ، والالتزام بسياسة عدم الانحياز . ومن واقع فحص المضمون التطبيقى لنشاط المنظمة على مدى الخمسة والعشرين عاما الماضية

يمكن الحكم على نجاح المنظمة ، وتقييم دورها على أرض الواقع .

وعن الفصل العاشر الخاص بالدملوسية المصرية فى القارة الافريقية ، يرى الدكتور بطرس أن مصر — بتطور التاريخ — قد ارتبطت عرقيا وتاريخيا ودينيا وثقافيا وحضاريا ، بالأمة العربية ، الا أن ذلك لم ينل من أصالتها الافريقية ، كما لم يضعف من سعيها الدائم لدعم أواصر الأخوة والتعاون مع شعوب القارة الافريقية فى ذات الوقت .

ولعل مبادرة مصر للدعوة إلى عقد أول مؤتمر قمة عربى — افريقى ، وإلى استضافة هذه القمة التى عقدت بالقاهرة فى مارس ١٩٧٧ ، ما يؤكد هذا السعى المصرى المتواصل من أجل تحقيق التقاء هاتين المجموعتين من الدول النامية ، التى ذاقت معا ويلات الاستعمار ومرارة التمييز العنصرى ، وقررتا أن تتعاونا معا فى إطار تنظيمات مشتركة من أجل تكوين جبهة واحدة لمواجهة تحديات تخوضها من أجل التحرر والتنمية وبناء نظام جديد .

وتؤمن مصر ايمانا عميقا بأن الوعى الصحيح بالحقائق الموضوعية فى كل من العالم العربى وأفريقيا ، ليدفع اليوم بالحاح إلى أن نتجاوز الأزمة الراهنة ، التى يعيشها هذا التعاون العربى — الأفريقى ، وأن فتنفض الفرصة الواحدة ، فننفض عن أجهزة التعاون العربى — الأفريقى ، ماران عليها من جمود وركود ، وندفع بدماء الحياة فى شرايين النفع المتبادل والتعاون المشترك والصالح الجماعى .

وتؤمن مصر بأنه إذا كان صحيحا حاجة العالم العربى إلى افريقيا ، وإذا كان صحيحا بنفس الدرجة حاجة افريقيا إلى العالم العربى ، فإن مصر العربية — الافريقية فى ذات الوقت — لتستشعر تلك الحاجة مضاعفة آلاف المرات ، ذلك أن الجمع بين العالمين سيكون علامة فارقة لمستقبل جديد من المؤكد أنه سيختلف عما نعيشه من أوضاع غير مواتية لكلينا فى الحاضر .

الدبلوماسية المصرية فى عام ١٩٩٠

هذا وقد سجل الفصل الحادى عشر والأخير من هذا الكتاب نشاط الدبلوماسية المصرية خلال عام ١٩٩٠ وهو العام الذى سوف يعرف مستقبلا بعام « العدوان العراقى على الكويت فى النطاق الاقليمى وعام انتهاء الحرب الباردة رسميا فى النطاق العالمى » .

لقد تميز عام ١٩٩٠ ، فى أدائنا الدبلوماسى ، بأكبر درجة من الالتزام القومى ، ووضوح الرؤية ، وتوافق الوسائل مع الأهداف ، وهى العوامل التى قامت معا كبديل دائم ، ومرشد هادٍ فى ملاحة الدبلوماسية المصرية فى بحر الأزمات وصولا إلى شطآن الأمان .

إن مصر التى تمثل بموقعها الجغرافى الفريد محور الارتكاز ، ونقطة الالتقاء ، التفاعلات العلاقات الدولية على محاور شتى ، كان من الطبيعى أن تؤثر فيها وتتأثر بها ، ولا يمكن أن تنفصل عنها .

وفى الحقيقة ، فإن استناد دبلوماسيتنا إلى ركائز القوة الكبيرة التى تستمدها مصر من أمتها العربية ، وقارتها الأفريقية ، وعالمها الاسلامى ودورها الريادى اللاانحيازى ، كانت هى أهم المقومات التى أكسبت التحرك المصرى على الدوام ، الفعالية المؤثرة والايجابية المحسوسة فى مختلف المجالات .

لقد حققت السياسة الخارجية المصرية ، نجاحات واضحة على مختلف محاور انتمائها ، بفضل انتهاجها سياسة تهدف إلى إقامة علاقات تعاون ووئام مع جميع الدول التى تحترم سيادتنا وارادتنا وحقوقنا . ولعل نظرة إلى حصاد عام ١٩٩٠ الفائت ، تؤكد اقتناعنا بسلامة مسيرتنا التى تتمسك بالسلام العادل لنا ولغيرنا ، وصولا إلى مجتمع دولى يسوده التعاون والأمن والأخاء .